جامعة عبد الرحمن ميرة ببجاية.
قسم اللغة والأدب العربي
المقياس: فلسفة اللغة السنة الثانية لساني ل.م.د.

محاضرة رقم 01 :

فلسفة اللغة المفهوم والنشأة

تُميز اللغة البشر عن الحيوان بحكم أنها وليدة الفكر من جهة وعي الإنسان بما يقول خلاف الحيوانات حتى وإن تقاسم معه امتلاك أعضاء النطق، يضاف إلى ذلك ارتباط اللغة بالفكر كوجهي القطعة النقدية أو الورقة الواحدة، حيث يتعذر فصلهما بدليل تفكيرنا باللغة.

تقترن دراسة اللغة بدراسة الفكر البشري إذ تفرض علينا اللغة بشكل من الأشكال طريقة التفكير حيث ترتكز فلسفة اللغة على دراسة التفكير البشري بناءً على الرموز اللغوية التي يستطيع العقل تشكيلها وتداولها.

لقد كانت اللغة الطبيعية ولا تزال مثار اهتمام الفلاسفة، غير أنها لم تصبح بؤرة مركزية في الفلسفة إلّا في القرن العشرين، إذ حصل اتفاق كبير على أن الوسيلة الفضلى لحل القضايا في مختلف فروع الفلسفة إنما يتم عبر فحص اللغة التي صِيغت بها تلك القضايا. حيث عمق هذا الاهتمام الذي أظهره الفلاسفة المعاصرون باللغة الاعتماد على تحليلها فاصطُلح على تسميته **بالتحول اللغوي.**

ثمة بواعث عدة زادت من أهمية اللغة في الفلسفة نجملها كما يلي :

1. على الرغم من صوغنا المفاهيم والأفكار والتصوّرات بلغات كثيرة ومختلفة، كما نصوغها في بعض الأحيان نصوغها بمسالك أخرى غير اللغة، إلا أنّ الغالبية العظمى من الحالات ترتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة.حيث ينظر إليها على أنها مستودع ضخم من

المقولات (catégories) والمفاهيم(concepts) التي من دونها يتعذر التفكير العميق ، بل يغدو مستحيلاً.

إنّ النظرة الشائعة القديمة بأن اللغة ما هي إلا أداة تعبير عن الفكر، لم تعد مقبولة بعد الآن. فلو أن الفلسفة عُرِّفت على أنها تحليل المفاهيم، لتبين أنها قادرة على فعل ذلك عن طريق التركيز على كيفية استخدام الكلمات المُعبرة عن الأفكار.

2. يُعدّ استعمال اللغة من أكثر السلوكيات البشرية تعقيداً وبراعة ، حيث يترتب على ذلك الاستعمال الكثير من المفاتيح التي تقربنا من معرفة كيفية عمل العقل البشري، وسبر أغوار الذكاء ، بل تقربنا من فهم العقلانية، وغيرها من الموضوعات الفلسفية الرئيسة.
3. تقدم اللسانيات، كماً من المواد للتفكر الفلسفي حتى صعب التميز بين مجالاتهما المتداخلة من قبيل علاقة اللغة بالفكر ،وعلاقة اللغة بالواقع حين الإحالة عليه.

يمكن مقاربة الدراسة الفلسفية للغة من جوانب عدة، حيث تقسم أحد التصنيفات المفيدة للمقاربات دراسة اللغة إلى التركيب (النحو)، الذي يدرس علاقة الرموز اللغوية مع بعضها داخل بنية الجملة؛ وعلم الدلالة الذي يدرس علاقة الرموز اللغوية بالواقع الذي تحيل عليه؛ والتداولية التي تدرس العلاقة بين العلامات اللسانية ومستعمليها ، على أنن أهم مفهوم في فلسفة اللغة هو مفهوم المعنى (الدلالة).

جامعة عبد الرحمن ميرة ببجاية

قسم اللغة و الأدب العربي

مقياس: فلسفة االلغة السنة الثانية لسانس ل.م.د

المحاضرة رقم 02

اللغة عند الفلاسفة اليونان

لقد كان لقضايا اللغة تأثير دائم على النزوع التفكيري للفلاسفة منذ بداياته مما دفعهم إلى البحث فيها قصد بيان دورها الوظيفي وإبرازه في مجال التفلسف ومجلات الحياة الانسانية برمتها حيث لا يخفى على ذي بصيرة أن قضية اللغة قد عرفت رواجا عند فلاسفة اليونان الذين كانت لهم قدم راسخة في السبق إلى البحث في كُنهها (طبيعتها الجوهرية)، وماهيتها، وأصلها وصِلتها بالفكر والحقيقة، حيث نظروا إلى اللغة من مداخل نظر فلسفية ومنطقية قصد سبر أغوار العقل البشري فعكف فلاسفتهم على دراسة اللغة لظفر بأسرارها.

وكان **ديمقراطيس** في طليعة هؤلاء الفلاسفة اليونان الذين طرقوا مفهوم اللغة حيث نزع إلى التسليم بمفهوم المواضعة (الاتفاق ، الاصطلاح، التواطؤ) بين الأفراد؛ بمعنى أن الأفراد قد اتفقوا على وضعها والاصطلاح عليها، على أن نزوعه ذلك ، الذي وقف عند حدود النظام الاجتماعي، لم يقدم تفسيراً عميقا لجوانب اللغة الجوهرية الأخرى ووظيفتها الأساسية بوصفها مظهرا أسياسيا من مظاهر حياة البشر.

أما **سقراط** فقد بلغتنا آراؤه في كتابات رينوفون في محاوراته الشهيرة حيث خصصت إحدى تلك المحاورات المشهورة للقضايا اللغوية .

كما عبر **أفلاطون** عن اللغة بمصطلح الكلام حيث ورد ذلك المصطلح في ثنايا محاورته التى عقدت حول قضية أصل اللغة في كتاب " محاورة كراتيليوس الذي طرح معنى اللغة على نقلا عن أستاذه **سقراط** الذي فحواه: هي نوع من أنواع الأفعال التي تنتمى إلى عالم الطبيعة والأفعال مأخوذة من الوجود و الموجودات لها طبيعة وماهية قارة.(ثابتة).

يتضح لنا من المقتبس السالف أن أفلاطون قد صنف اللغة على أنها ظاهرة طبيعية ذات طبيعة خاصة لا شأن للإنسان فيها، إلا أن تعريفه هذا الذي صرف النظر فيه عن المعنى الدقيق للغة محصور في المعنى الوجودي لأصل الأشياء.

كما طرق **أرسطو** الذي تلقى تعليمه على يد أفلاطون اللغة ودلالاتها فقد ركن إلى القول في مسألة أصل اللغة إلى القول بالاتفاق بدل الطبيعة والضرورة ، كما انحاز إلى مبدأ القياس في مقابل الاعتباط والشذوذ، وحمل مفهوم اللغة عنده حدّا أبعد من سابقيه من جهة قربه إلى الواقع، إذ رأى أن ما ينطقه الإنسان ما هو في حقيقته إلا دلائل تشير إلى ما يعتمل بداخله ويختمر من عواطف وأفكار وانفعالات نفسية حيث تمثل هذا الأخيرة المقدرة العقلية للإنسان، كما أن ألفاظ اللغة في تصوّره ليست متشابهة عند جميع أبناء الجنس البشري بل يعتريها الاختلاف إذ كان يقصد بذلك الاختلافات الحاصلة في أصوات الكلام بين لغة وأخرى، أما المعاني الكامنة في النفوس من الانفعالات والعواطف والأفكار فهي متماثلة عند جميع البشر لا اختلاف فيها .

تُعدّ مدرسة الرواقين التي أسسها **زينون** من أكثر المدارس أهمية في تاريخ التفكير اللغوي، وهي من المدارس الفلسفية التي ظهرت في أثينا في أعقاب أرسطو، حيث أولى الرواقيون اللغة مكانة بارزة داخل النظام العام للفلسفة إذ عولجت القضايا اللغوية بشكل واضح في أعمال خصصت للقضايا اللغوية يمكن إجمالها في نقاط أهماها:

يسبق الانطباع ثم يليه تعبير العقل بالكلمات الذي يستفيد من الكلام عن التجربة الناشئة عن الانطباع إذ يمكن إدراك كل الاشياء عن طريق دراسة الجدل.

لقد صاغ الرواقيون ثنائية الصيغة و المعنى حيث ميزوا بين الدال والمدلول، كما قدموا معالجات مستقلة للصوتيات و القواعد النحوية التي منحوها اهتماما بالغًا.

يسوغ لنا القول إنّ تصوّر اللغة عند فلاسفة اليونان في مجمله قد حمل أفكارا ثرية حيث لم يكن البحث في قضايا اللغة البشرية بحثا قائمًا بذاته مفصولاً عن الممارسة الفلسفية في كليتها، بل كان من أجل ترسيخ مرامي مذاهبهم الفلسفية في كثير من الأحيان، إذ حملت تلك الإسهامات البدايات الفعلية للبحث اللغوي غير أن الوقوف عندها دون تجاوزها قد لا يكون كافياً ومرضيا لإشباع الفضول المعرفي المحمود.

جامعة عبد الرحمن ميرة ببجاية

قسم اللغة و الأدب العربي

مقياس: فلسفة االلغة السنة الثانية لسانس ل.م.د

المحاضرة رقم 03

فلسفة اللغة عند العرب

لقد تقدم في المحاضرة السابقة بيان اهتمام الفلاسفة اليونان بكل مذاهبهم بالقضايا التي يطرحها التفكير في اللغة، ولم يكن الفلاسفة (الحكماء أو أهل النّظر) العرب بمنأى عن هذه الشواغل المعرفية فقد ترسخ الاعتقاد بأن الفلسفة العربية قد نهلت من الفلسفة اليونانية ، وهو اعتقاد لا يسع انكاره حيث لخص الفلاسفة العرب أمثال الفرابي، و ابن سينا، وابن رشد كُتب أرسطو فكان ذلك النقل رافدا أغنى الفلسفة اللغوية العربية ومدعاة لحصول التلاقح الفكري بين الفلسفتين.

1. القاضى عبد الجبار :

لقد نتج عن احتدام الفكر حول قضية الإعجاز القرآني وجهات نظر مختلفة إزاء اللغة فظهرت في أعقاب ذلك تصوّرات مختلفة إذ أفضت دراسة الإعجاز إلى جعل طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى بؤرة اهتمام نُظار المسلمين.

فكان القاضى عبد الجبار من بين أرز من أسهم في إرساء قواعد فلسفة اللغة عند العرب حيث حمل القاضي مكمن الإعجاز القرآني على الفصاحة التي يعرفها على أنها طرق أداء الكلام

وصورته التركيبية و ما يتخللها من روابط نحوية حيث استمد أقواله من مذهب المعتزلة في القضية.

فقد أرجع الفصاحة إلى جزالة اللفظ، وحسن المعنى وذهب به القول إلى أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام ، بل في انتظام الكلمات في التعبير وتعلق بعضها ببعض ليكون بذلك أوال من سبق إلى الإشار إلى قضية النحو وأهميته التي ينهض بها في النظم.

كما طرق القاضي ثنائية اللفظ والمعنى و بيّن علاقتها بالفصاحة حيث جعل فصاحة الكلام منوطة بجزالة لفظه وحسن معناه، إذ لابد من اعتبار الأمرين لأنّه لو كان جزيل اللفظ ركيك المعنى لم يعد فصيحا فقرن القاضي اللفظ ومعناه بالفصاحة التي هي عنده مزية إعجاز القرآن الكريم.

إلى جانب ذلك أضاف شيخ المعتزلة القاضي عبد الجبار في كتابه؛ المغنى في أبواب التوحيد والعدل ، القصد والإرادة لنظرية المواضعة، وهو بذلك ينتقد التوجه الذي كان يرى أن الاسم يُحاكي طبيعة المسمى.

2. أبو حامد الغزالي

أما الإمام الغزالى الذي جمع بين الحِكمة (الفلسفة) وعلم الأصول فقد كان له نصيب من المباحث اللغوية التي أغنى بها مجاله حين سعى سعيا حثيثا لبيان مدى الترابط الحاصل بين اللغة والفكر والعلم والدين.

فقد طرق شأنه في ذلك شأن فلاسفة عصره قضية أصل اللغة البشرية محاولا تقديم الإجابة عنه ، حيث تقبل الغزالي المذاهب الثلاثة التي قالت بأصل اللغة باعتبار جوازها عقلاً، أما من جهة الوقوع الفعلي في الواقع فقد ردّها ولم يقبلها بسبب افتقارها إلى نقل (خبر) متواترٍ ، أو سمعٍ قاطعٍ أو مجال للبرهان العقلي المُثبت لإحدى تلك المذاهب.

كما ذهب الغزالى إلى القول برفض قياس الأسماء على غيرها في المعاني لحملها على ما نقل عن العرب ، وأورد دليله الذي شفع به رأيه حيث قال؛ إنّه لا نقل من أهل اللغة في جواز القياس و إلا صح أن تسمى الفرس دارا و الدار فرسا، كما رأي أن تعليل معاني الأسماء لا يجوز بقياس معاني ما يقاربها عليها فالبنج على الرغم من كونه مسكراً (يفقد الوعي) لا يسمى خمراً، حيث منع القياس على المعاني فلا تقاس على غيرها لشبه المعنى.

أما الكلام فهو عند الغزالي حديث النفس أو نطق النفس أو مدلول أمارات وضعت للتفاهم وهو الأصح و ركن إلى القول إنّ العبارات المنقولة قاصرة على المعاني المعقولة.

في مقابل الكلم الذي يختلف ـ حسب ـ تصوّره عن الكلام لأنّ الكلام هو المفهوم الذي يعتمد على الجملة التي قِوامها المسند و المسند إليه سواء أكانت اسمية أو فعلية.

كما طرق الغزالي قضية الألفاظ المفردة و دلالاتها فقد نهل من مباحث اللغويين والبلاغيين فانتهي به إلى ربط اللفظ المفرد بسياقه حيث أوكل إلى القرينة مهمة تحديد الدلالة، إذ ليس مجرد اللفظ حيث يرفع عمومه بقرائن حالية لا ضابط لها مفهومة من معانيها من قبيل قول القائل ؛ رأيت جميع الناس إذ المعلوم من دلالة الحال أن المتكلم لم ير جميع الناس.

جامعة عبد الرحمن ميرة ببداية

قسم اللغة و الادب العربي

المقياس: فلسفة اللغة السنة الثانية لساني ل م د.

.

المحاضرة رقم 04

فلسفة اللغة عند المعاصرين

يُطلق مصطلح فلسفة اللغة بشكل أساسيّ على العمل في الفلسفة التحليليّة الأنجلوأمريكية وجذورها في فلسفة أوائل القرن العشرين الألمانية والنمساوية.إذ بدأ تاريخ فلسفة اللغة في المنحى التحليلي مع تقدم المنطق وحصول الاضطراب في النظرة التقليدية إلى العقل ومضامينه في القرن التاسع عشر، حيث انبثقت عن هذه التطورات ثورة عُرفت **بالاتجاه اللغوي في الفلسفة**. يلخّص التغيّرات المفاجئة الناتجة عن أعمال كواين ووفتجنشتاين.

1 فريج وراسل والاتجاه اللغوي:

.1.1 نظريات الإحالة في المعنى:

بدأ الإعداد لما يصطلح عليه بالاتجاه اللغوي في الفلسفة الأنجلوأمريكية في القرن التاسع عشر، حيث اتجهت الأنظار إلى اللغة حتى أصبح الكثير ينظر إليها على أنها بؤرة لفهم الاعتقاد والنظرة إلى العالم أو وسيلة لبناء المفاهيم و التصوّرات، فقد تقدّم العلماء في ستينات القرن التاسع عشر وسبعيناته في مجال وصف الوظائف الإدراكية مثل إنتاج الكلام وفهمه بوصفه ظاهرة طبيعية عززه اكتشافهم لمنطقتي بول بروكا وفيرنيك.

2.1نزعة ميل التجريبية وأثرها في فلسفة اللغة:

لقد بعث عمل الفيلسوف جون ستيوارت ميل في ذلك الوقت الاتجاه التجريبيّ في بريطانيا حيث تضمّن منهجه في اللغة القائل؛ إنّ معاني الكلمات ودلالتها تتبع الأشياء التي تعود إليها، فقادته نزعته التجريبية إلى الاعتقاد بوجوب توضيح المعنى بناء على التجربة حتى يكون له أهمية لفكرنا وفهمنا.

لا يشترك كلّ المختصين في اللغة مع ميل في نزعته التجريبية رغم أنّهم يتفقون معه من ناحيةِ أنّ مركزية تفسير المعنى يجب أن تكون في المدلول وليس في التصوّر، تماماً كما نفكّر بأسماء الأعلام بصفتها علامات للأشياء التي تدلّ عليها. حيث استُعمل ميل المعنى للحديث عن التصوّر وربّما كان لديه تحفّظات على القول بأنّ أسماء الأعلام تحمل معانٍ رغم عدم إنكاره لدلالتها على أشياء بعينها.

3.1 عقبات هذا التفسير:

على الرغم من ذلك، تواجَه التفسيرات التي تؤكد على كون مرجع الكلمات جزءًا أساسيًّا من معنى أغلب التعابير مشكلتين جوهريتين:

الأولى: أخفقت هذه الدراسات في توضيح احتمالية الكلمات غير الإحالية(التي لا مرجع لها تحيل عليه)

الثانية : الجمل المنفية غير الموجودة، حيث إنّ معنى أغلب التعابير سيكون ببساطة فيما تحمله من مدلول في صورة الإحالة للمعنى.

2. آراء فريجه في المعنى والإحالة:

اقترح فريج بغية حل هذه المسائل السالفة أن نفكّر بأن **العبارات** تمتلك جانبين دلاليّين وهما: المعنى والإحالة. أمّا معناها فهو كما عَرّفه فريجه تمثيله التحفيزيّ الذي يحمل المعلومات في أسلوبه المميز، وعليه، فإنّ هذه المعلومات تحدد مرجعًا لكل تعبير. وهذا بدوره أدّى إلى انتشار مذهب جديد في الفلسفة التحليليّة ينادي بأنّ المعنى يُحدِد المرجع. حيث حلَّ هذا المذهب قضايا الإحالة بتغيير التأكيد على معنى التعبير أولًا ثم المرجع فيما بعد. وعليه، أصبحت الجمل الموجودة المنفية مفهومة إنّ اعتقادنا بأن هذه الجمل والتعابير ذات معنى هو نتيجة فهمنا لمعانيها حتى وإن كان إدراكنا لعدم وجود مرجع لهذه التعابير في العالم (الواقع).

1. فلاسفة اللغة وتجاوز فريجه :

استبدل رودولف كارناب مصطلح المعنى بالتضمن والمرجع بالامتداد وأصبحت بذلك مصطلحات كارناب شائعة في التحليل الشكليّ في علم الدلالة بحلول خمسينات القرن المنصرم، رغم أن رؤية فريجه هي التي كانت الرائدة في هذا المجال. وعلى الرغم من ذلك، فقد بقيت هناك

أمور مُقلِقَة حول مفهوم فريجه للمعنى؛ إذ يندُر وجود أوصاف ثابتة معترف بها عالميًا للأسماء والتعبيرات الأخرى في اللغات الطبيعيّة كما هو الحال في المعنى عند فريجه . فقد يكون ردّ فريجه بأنه لم تكن لديه نية لجعل المعنى قضيّة رأي عام، إلا أن هذا يجعل حالة المعنى أكثر غموضًا بالإضافة إلى قدرتنا على فهم المعنى.

سيبذل الفلاسفة التحليليّون جهدًا كبيرًا لأجل أن يكون هناك أوصاف معترف بها لتلك التعابير في تلك اللغات. فقد أعاد فريجه رسم خريطة الفلسفة؛ إذ وضع أرضيّة خصبة للتساؤل الفلسفيّ بتقديم المعنى بوصفه بؤرة التحليل.

لم تكن المعاني كيانات سيكولوجيّة ذهنية لأنّه يمكن الوصول إليها من قبل المتحدثين وهي ذات بعد معياري وهو كتابة الاستخدام الصحيح لها بدلًا من وصف الأداء، ولا هي ميكانيكيّات للعلم الطبيعيّ مما يجعلها تنحدر إلى تفسيرات نظمٍ قانونيّة. وإنما المعاني كيانات تلعب دورًا منطقيًّا وإدراكيًّا يوضح المضمون المفاهيميّ عبر اللغات الطبيعية؛ إذ إنّها ليست مثل التفاصيل التجريبية للسانيات والأنثروبولوجيا.

وهكذا، كان على الفلسفة أن تتخذ مشروعًا منفصلًا عن العلوم الطبيعيّة وهو التحليل المنطقيّ للتركيب العميق للمعنى. وعلى الرغم من أنه سيتم التأكيد على اهتمامات العلوم الطبيعيّة في تطور الفلسفة التحليليّة إلّا أن مشروع فريجه قد قاد الفلسفة الأنجلوأمريكية في معظم القرن العشرين.

2. ج. راسل:

لقد بنى كتاب بيرتراند راسل في التصور الصادر عام 1905 جسرًا مهمًا بين فريجه والعالم الناطق بالإنجليزية؛ إذ كان كلاهما رياضيًّا بحكم التعليم كما اشتركا باهتماماتهما في أساسيّات الجبر، وعلى الرغم من ذلك، فقد اشترك راسل مع الفلاسفة الأوائل في فكرة أن بعض التعابير ذات معنى بالنظر إلى المرجع المباشر الذي تحيل عليه وهذا يناقض ما ذهب إليه فريجه. بيد أن راسل لا يزال يرى في عمل فريجه الإمكانيّة لذلك وأخذ على عاتقه تحليلًا لأوصاف محددة مفردة؛ حيث إنّ هذه التعابير المعقدة تهدف إلى تحديد مرجع محدد .

نخلص في المحصلة إلى أن المدرسة التحليلة كانت تروم تحصيلها أهداف منها ؛ إعادة بناء اللغة بناء منطقيا لأنّ القضايا الفلسفية الإشكالية تنشأ من استعمال الكلمات العامة في غير محلها، فلا ينبغى لنا القول إنّ اللغة غير منطقية، بل ينبغى بدل ذلك الاعتراف بأن للغة منطق خاص بها يقترب من منطق الفعل (العمل) حيث يظهر لنا النظر إلى عمقها أن منطقها أقل اختلالا مما يبدو. من خلال فهم دلالة التوجيه الذي هو انجاز فعل وعمل وليس مجرد الوصف.

كما كانت المدرسة تصبو إلى إقامة لغة مثالية رمزية تتجنب كل عيوب اللغة العادية حيث تكون كل مفرادتها محددة المعنى.

.